(2-2)

أحمد الفقيه لـ « »:

الوثيقة الفكرية لجماعة الحوثي هدفها الرئيسي إثبات زيدية الجماعة

■ يبقى التغيير فعلاً طبيعياً نعايشه دائما لكنه أيضا يفترض مزامنته بالوعي في كيفية إحداث التغيير والإفادة منه لضمان تحقيق نماء مستدام منه.. كما يفترض الابتعاد عن الصيغ المتشنجة المرتهنة إلى الماضي أو الأفكار التقليدية.

في سياق حوار مع المفكر السياسي أحمد صالح الفقيه تنفتح الآفاق لرؤى تختزل اللحظات المتأزمة فتنبئ عن قيم ذات أبعاد تعكس حاجة الواقع من الأفكار لسير المستقبل.

تفاصيل الحوار:

حوار/ وديع العبسي

■ آثار البرنامج السياسي المعلن للحوثي انتقادات وتحفظات الكثير خصوصا وهو يعيد فكر المعتزلة أو يساويه كيف تنظر إليه؟

اعتقد أن الوثيقة الفكرية هدفها الرئيس هو إثبات زيدية الحركة الحوثية وإنها تتبع المذهب الزيدي لا الإثني عشري . ويقتضي ذلك إثبات الأصول الخمسة التي تشترك فيها الزيدية مع المعتزلة وان اختلفت في إحدى مراحلها باعتبار الإمامة أصلا من الأصول الخمسة.

■ تناقلت مصادر إعلامية بأن هناك صراعاً تعيشه حركة الحوثي بين السادة والقبائل خصوصا مع إعلان الحوثي عن الوثيقة الفكرية والثقافية ما الذي يمكن أن تفيدنا به في هذا؟

– لا أعلم بوجود مثل هذا الخلاف ولا أرى أن هناك ما يستدعيه، الأمر كما افهمه هو أن الإمامة مقام ديني، وليست مقاما سلطويا، وهي عند الزيدية لا تستحق لمجرد النسب، ولا تورث من الأب للابن، بل أن لها شروط أهلية صعبة، فإذا اجتمعت الشروط والنسب في شخص فهو إمام. وان اجتمعت الشروط دون النسب فهو أمام أيضا ولكن دون الإمامة الكبرى . وهذا مقام ديني لا يمنح بالسلطة ولا يزول من دونها. كذلك كان شأن أئمة الآل دائما حكموا أم لم يحكموا. وفيما يخص الإمامة الدينية فالله يعلم أين يضع رسالته وهو يصطفي لها ولا أظن مؤمنا يعترض على ذلك. أما الحكم فقد اشترط الإمام علي أن تكون البيعة له علنية وعلى الملأ. واشترط ألا يكون له معارض وكل من يبايع إماما يشترط شروطا كالحكم بكتاب الله وسنة نبيه وغير ذلك. وقد رفض الإمام علي شرط التزام نهج الشيخين يوم عرضت عليه الخلافة بعد مقتل عمر، وقال ما معناه انه يبذل جهده، فاختار المحكم عثمان الذي وافق على الشروط. والدستور هو لائحة شروط، والفرس يسمونه المشروطية. فلفظة الدستور جاءت من عندهم وهم اخبر بالقصد منها..وفيما يتعلق بالوثيقة فقد جاء فيها كما أتذكر أن الحاكم من غير البطنين محتسب والمحتسب الصالح مقبول ولكنه ليس إماما.بالمعنى الديني لأنه لم تجتمع له شروط الإمامة الكبرى.

وكذلك الحال عند الاثني عشرية فالسيستاني أمام في العراق عند الشيعة ولكنه لا يحكم .ومن يحكمون أقرب إلى العلمانية. ولا ادري ما الذي يخيف من هذا؟ هذه الأمة حكمها حتى العبيد الذين اشترتهم بأموالها مئات السنين. صحيح انه كان هناك في عصر المماليك دائما خليفة عباسي، ولكنه كان كملكة بريطانيا اليوم يملك ولا يحكم. دوره كان بروتوكوليا خالصا. يستقبل السفراء وكبار الزوار، ويحضر المناسبات العامة ويلقي خطبة هنا أو هناك، يصادق على تعيين القادة والوزراء والأمراء... الخ. يعني بلغة اليوم ملك دستوري. ولكن وجوده كان يمنع التنازع بين القادة والولاة على منصب الخليفة والذي كان يمكن أن يؤدي إلى حروب طاحنة.

■ تشكل حزب سياسي للسلفيين كيف تنظر إلى هذا التحول وكيف يمكن أن يفيد الواقع؟

– شيء طيب أن تتجه هذه الجماعات إلى العمل السياسي الذي يقوم في حقيقته على الحوار والتسويات والحلول الوسط، واعتبر اتجاه السلفيين إلى تأسيس الأحزاب اقترابا من الديمقراطية وآلياتها التي لطالما اعتبروها رجسا من عمل الشيطان.وكفرا، مع أن حوارات السلفيين مع الشيعة وغيرهم والتي رعتها الجهات الممولة لها وصلت إلى منع التبشير لمذهب مخالف حيث يسود مذهب آخر درءا للفتن. ولكنهم كعادتهم يستثنون اليمن من كل خير ويبغونه شرا.

■ هناك عدم اتفاق على هذا الوليد من قبل علماء السلفية؟

– أعتقد أن ما يجري هو تبادل أدوار بعد أن رأوا نجاح السلفية في انتخابات مصر. في كل قرية يمنية هناك اليوم مسجد وهابي يكفر رواده الزيود، والشوافع (اشاعرة وصوفية)، وهناك مسجد إصلاحي لا يظهر رواده نفس الحدة، لأنه بني لمكافحة الشيوعية (الجبهة الوطنية)، وهؤلاء حلفاء للإقطاع الظالم في المناطق الوسطى وتهامة وتعز والجنوب. وكله في رايي يؤسس لانقسام وفتنة طائفية على مستوى القرى في اليمن.

■ لعلك تلاحظ أن «القاعدة» كانت في الماضي تقوم بهجمات وفق الكر والفر، الأمر اليوم يبدو علنيا ورغبة في السيطرة والحكم والإعلان عن (إمارة) هل هو تغير في الاستراتيجية؟ وما الذي ساعد على ذلك؟

– نعم هو تغير في الاستراتيجية شجع عليه من أرادوا الإمساك بالجنوب رهينة وفزاعة يساومون عليها أميركا والغرب لتمكينهم من حكم البلاد مقابل تحجيم القاعدة أو أنصار الشريعة من جهة، ولضرب الحراك الجنوبي من جهة أخرى.

■ بماذا تفسر هذا التنامي لنشاط القاعدة أو ما يسمى أنصار الشريعة؟

– لو كنت تذكر كانت التقديرات المحلية والغربية تتحدث عن ثلاثمائة فرد في تنظيم القاعدة في اليمن. فإذا بهم يصبحون بالآلاف وتم تبرير ذلك بمدد صومالي، وفي اعتقادي أن المدد كان داخليا ومن مدارس وجامعة معروفة،. خاصة وان بها أفرادا من عشرات الجنسيات. وهذه المدارس والجامعة معروف عنها أنها مفرخات الإرهابيين بسبب من الفكر التكفيري الذي تدرسه وتلقنه لمنسوبيها مخرجاتها انخرطوا في صفوف الإرهاب. منذ حروب أفغانستان فالشيشان ثم يوغوسلافيا السابقة. وقد استخدموا بكثافة في عملية اجتياح الجنوب ضد الحزب الاشتراكي صيف ١٩٩٤. وقد تخرج من صفوفهم كل من ارتكب الإرهاب في الأراضي اليمنية منذ ذلك الحين وحتى اليوم. وقد تحولت هذه المدارس إلى ما يشبه جامعات ومدارس للإرهاب على نطاق عالمي بالنظر إلى عدد الجنسيات التي ينتمي إليها المنتسبون فيها، وهو ما اتضح بجلاء في أحداث معهد دماج السلفي الذي يضم عشرات الجنسيات، معظمهم دخلوا البلاد بصورة غير نظامية.شباب الإخوان والسلفيين في غالبيتهم الساحقة جيدون ومخلصون وحسنو النية، ولكن غسلت أدمغتهم وتمت تربيتهم على تقديس تلك الكائنات السامة ذات اللحوم المسمومة، حيث الاعتراض عليها يصور على انه كفر، فتستغل دماءهم وجهودهم فيما يحقق لها الثراء. فضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

❏ هناك من يلعب بالنار.. والصراع بين الإصلاح والحوثيين سياسي بامتياز

❏ الإمامة مقام ديني وليس سلطويا، وتحرك السلفيين للعمل السياسي صحيح

❏ لا يمكن لأنصار الشريعة تحقيق أي مكاسب إذا حزمت الدولة أمرها

■ دخول جماعة «أنصار الشريعة» إلى جعار وزنجبار بأبين، وكذا دخول مدينة رداع.. برايك هل في تصور هذه الجماعة إمكانية تحقيق سيطرة كاملة؟ ما أقصى مايمكن أن يحققونه؟

– أنصار الشريعة لعبة سياسية داخل النظام ولا اعتقد حتى بقدرتهم على مجرد الاستمرار إذا حزمت الدولة أمرها. فمنذ أسبوع فقط كانت بعض عناوين الأخبار تقول أن أنصار الشريعة باتوا يسيطرون على معظم مساحة الجمهورية من واقع امتدادهم من الجوف إلى مارب والى البيضاء فأبين وشبوة وبعض حضرموت، فإذا بهم اليوم يوشكون أن تضيق بهم الأرض بما رحبت. وقد انطلقت فتاوى السلفيين، الذين كانوا لا يخفون تعاطفهم معهم بالأمس ويطالبون بالحوار معهم، انطلقت فتاواهم من كل حدب وصوب لتجيز قتالهم، بعد أن ألزمتهم بذلك الأوامر المشددة. وذلك بعد أن كانوا يرون في أنصار الشريعة بعض عدتهم لقتال الحوثيين حتى اختطفوا نائب القنصل في عدن. وربما لم تكن أصابعهم بعيدة عن قيام أنصار صالح في المنطقة العسكرية الجنوبية بتسهيل أمور أنصار الشريعة وتزويدها بالسلاح والعتاد في معارك هزلية يذهب ضحيتها جنود لم يتزود أي منهم بأكثر من ثلاثين طلقة.

■ عدد من الأحزاب بدأت تعيش تداعيات وتصدعات ما يشبه الثورة من الداخل، هل تعتقد بان هناك محاولات لشق هذا الحزب أو ذاك من بعض الأطراف؟ ولماذا؟

– لا يخلو الأمر من ذلك ولكن تغيير قيادات الأحزاب مسالة في غاية الحساسية قد تهدم الحزب أو ترفع من شانه، ولا اعتقد أن هناك في الحزبين بديلا جاهزا الآن وإن كان أهل مكة أدرى وأولى بشعابها. ولكن التغيير عموما ينبغي أن يأتي عبر عملية ديمقراطية وليس عبر الانقلابات والمؤامرات والمغامرات.

■ كيف تنظرون إلى المستقبل؟

– مالم يكن الرئيس هادي على مستوى آمال الملايين المعلقة عليه في إرساء مداميك الدولة المدنية الحديثة، دولة النظام والقانون والتنمية، فإن الحوثيين الذين تحركوا في العقد الأخير من حكم صالح، بالأسلوب الذي يفهمه، يكونون قد أبعدوا عن أنفسهم التهديد ولو مؤقتا. أما الجنوبيون فلا بد وسيخوضون حربا لانتزاع حقوقهم من الأوغاد المطنطنين بالوطنية، سواء كانوا من بقايا نظام صالح أو من المعارضة. بقية البلاد وخاصة في إب وتعز وتهامة لن ينالوا شيئا إلا إذا استعادوا مسيرة الجبهة الوطنية بشكل من الأشكال، لأن الظلم عندهم قد ترسخ وضرب في الأرض بجرانه، وقلعه بحاجة إلى كفاح مرير.

وربما يختصر تحالف واسع يضم قوى المضطهدين من تهامة وإب وتعز، وأساسه القوي الحراك الجنوبي والحوثيون، المراحل، ويخلق يمنا جديدا قائما على العدل والمساواة، ولكن مثل هذا التحالف سيواجه تحالفا مضادا شرسا وقويا أساسه المشايخ.